@ 591 @ ثعبان) ^ أي : ذكر الحيات ، ^ (مبين) ^ ظاهر لكل أحد ، لا خيال ، ولا تشبيه . ^ (ونزع يده) ^ من جيبه ^ (فإذا هي بيضاء للناظرين) ^ أي : له نور عظيم ، لا نقص فيه لمن نظر إليها . ^ (قال) ! 2 2 ! (للملأ حوله) ^ معارضا للحق ، ومن جاء به . ^ (إن هذا لساحر عليم * يريد أن يخرجكم من أرضكم) ^ موه عليهم لعلمه بضعف عقولهم ، أن هذا من جنس ما يأتي به السحرة ، لأنه من المتقرر عندهم ، أن السحرة يأتون من العجائب ، بما لا يقدر عليه الناس ، وخوفهم أن قصده بهذا السحر ، التوصل إلى إخراجهم من وطنهم ، ليجدوا ويجتهدوا في معاداة من يريد إجلاءهم عن أولادهم وديارهم ، ^ (فماذا تأمرون) ^ أن نفعل به ؟ ^ (قالوا أرجه وأخاه) ^ أي : أخرهما ^ (وابعث في المدائن حاشرين) ^ جامعين للناس . ^ (يأتوك بكل سحار عليم) ^ أي : ابعث في جميع مدنك ، التي هي مقر العلم ، ومعدن السحر ، من يجمع لك كل ساحر ماهر ، عليم في سحره فإن الساحر يقاتل بسحر من جنس سحره . وهذا من لطف ا أن يرى العباد ، بطلان ما موه به فرعون الجاهل ، الضال ، المضل أن ما جاء به موسى سحر ، قيضهم أن جمعوا أهل المهارة بالسحر ، لينعقد المجلس عن حضرة الخلق العظيم ، فيظهر الحق على الباطل ، ويقر أهل العلم وأهل الصناعة ، بصحة ما جاء به موسى ، وأنه ليس بسحر . فعمل فرعون برأيهم ، فأرسل في المدائن ، من يجمع السحرة ، واجتهد في ذلك ، وجد . ^ (فجمع السحرة لميقات يوم معلوم) ^ قد واعدهم إياه موسى ، وهو يوم الزينة ، الذي يتفرغون فيه من أشغالهم . ^ (وقيل للناس هل أنتم مجتمعون) ^ أي : نودي بعموم الناس بالاجتماع في ذلك اليوم الموعود . ^ (لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين) ^ أي : قالوا للناس : اجتمعوا لتنظروا غلبة السحرة لموسى ، وأنهم ماهرون في صناعتهم ، فنتبعهم ، ونعظمهم ، ونعرف فضيلة علم السحر ، فلو وفقوا للحق ، لقالوا ، لعلنا نتبع المحق منهم ، ولنعرف الصواب ، فلذلك ما أفاد فيهم ذلك ، إلا قيام الحجة عليهم . ^ (فلما جاء السحرة) ^ ووصلوا لفرعون قالوا له : ^ (أإن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين) ! 2 2 ! (قال نعم) ^ لكم أجر ، وثواب ^ (وإنكم إذن لمن المقربين) ^ عندي ، وعدهم الأجر والقربة منه ، ليزداد نشاطهم ، ويأتوا بكل مقدورهم ، في معارضة ما جاء به موسى . فلما اجتمعوا للموعد ، هم وموسى ، وأهل مصر ، وعظهم موسى وذكرهم وقال : ^ (ويلكم لا تفتروا على ا كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى) ^ فتنازعوا وتخاصموا ثم شجعهم فرعون ، وشجع بعضهم بعضا . ^ (قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون) ^ أي : ألقوا كل ما في خواطركم إلقاؤه ، ولم يقيدهم بشيء دون

شيء ، لجزمه ببطلان ما جاؤوا به من معارضة الحق . ^ (فألقوا حبالهم وعصيهم) ^ فإذا هي حيات تسعى ، وسحروا بذلك أعين الناس . ^ (وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون) ^ فاستعانوا بعزة عبد ضعيف ، عاجز من كل وجه ، إلا أنه قد تجبر ، وحل على صورة ملك وجنود ، فغرتهم تلك الأبهة ، ولم تنفذ بصائرهم إلى حقيقة الأمر ، أو أن هذا قسم منهم بعزة فرعون والمقسم عليه ، أنهم غالبون . ^ (فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف) ^ تبتلع وتأخذ ^ (ما يأفكون) ^ فالتقفت ، جميع ما ألقوا ، من الحبال والعصي ، لأنها إفك ، وكذب ، وزور وذلك كله ، باطل لا يقوم للحق ، ولا يقاومه . فلما رأى السحرة هذه الآية العظيمة ، تيقنوا لعلمهم أن هذا ليس بسحر ، وإنما هو آية من آيات ا ، ومعجزة تنبىء بصدق موسى ، وصحة ما جاء به . ^ (فألقي السحرة ساجدين) ! 2 2 ! (قالوا آمنا برب العالمين * رب موسى وهرون) ^ . وانقمع الباطل ، في ذلك المجمع ، وأقر رؤساؤه ببطلانه ، ووضح الحق ، وظهر حتى رأى ذلك الناظرون بأبصارهم . ولكن أبى فرعون ، إلا عتوا وضلالا ، وتماديا في غيه وعنادا . فقال للسحرة : ^ (آأمنتم له قبل أن آذن لكم) ^ يتعجب ، ويعجب قومه من جراءتهم عليه ، وإقدامهم على الإيمان من غير إذنه ومؤامرته . ^ (إنه لكبيركم الذي علمكم السحر) ^ . هذا ، وهو الذي جمع السحرة ، وملأه ، الذين أشاروا عليه بجمعهم من مدائنهم . وقد علموا أنهم ما اجتمعوا بموسى ، ولا رأوه قبل ذلك ، وأنهم جاؤوا من السحر ، بما يحير الناظرين ، ويهيلهم ، ومع ذلك ، فراج عليهم هذا القول ، الذي هم بأنفسهم ، وقفوا على بطلانه ، فلا يستنكر على أهل هذه العقول ، أن لا يؤمنوا بالحق الواضح ، والآيات الباهرة ، لأنهم لو قال لهم فرعون عن أي شيء كان ، إنه على خلاف حقيقته ، صدقوه . ثم توعد السحرة فقال : ^ (لأقطعن أيديكم ، وأرجلكم من خلاف) ^ أي : اليد اليمنى ، والرجل اليسرى ، كما يفعل بالمفسد في الأرض .